القواعد اللغوية وسنة التطور

الدكتور داود عبده
جامعة الكويت

القواعد اللغوية تختلف ، كما هو معروف ، من لغة الى لغة . بل من لهجة الى لهجة . غير ان وجود قاعدة لغوية معينة فى لغة ما ، او لهجة ما ، لا يعني ان هذه القاعدة تظل حية الى الابد . فهناك كثير من القواعد تطبق فترة من الزمن ثم تجمد ، اي يتوقف تطبيقها على المفردات الجديدة التى تدخل اللغة . وساعرض فى هذا المقال عددا من القواعد الصوتية التى كانت موجودة فى اللغة العربية ، او بعض لهجاتها ، ثم توقف تطبيقها فى مرحلة لاحقة :

1 ــ تحول الـ P الى فاء :

لم يكن فى اللغة السامية الام فاء ، والفاء الموجودة فى العربية (والاثيوبية) عن P كما تدل الدراسات المقارنة بين اللغات السامية (1) وقد طبقت العربية قاعدة تحول أل P الى صوت مستمر اي الى فاء ، على الكلمات المقترضة من لغات اجنبية كما تدل الامثلة التالية :

فردوس ، فندق ، اسفنج (من اليونانية)
فرند ، فلفل ، فولاذ (من الفارسية) (2) .

غير ان الـ P قد اخذت فى العصر الحديث تتحول الى نظيرها المجهور ، اي الى باء ، كما تدل اسماء مثل باريس وباكستان الخ . ويبدو أن القاعدة الاخيرة قد حلت محل القاعدة الاولى منذ زمن طويل ، ففى العربية كلمات مقترضة من لغات اجنبية حولت فيها الـ P الى باء ، لا الى فاء :

---

1) انظر : S. Moscati, An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, Weisbaden, 1964, pp. 24-25 and 43-45

2) اصل هذه الكلمات على التوالى هو : pandhokiyon, paradhisos Spongos يزيد parana بلبل pelpel پولاد Polad

وقد اقترضت الكلمة الاولى باعتبارها جمعا (فراديس) واشتق منها المفرد (فردوس) . انظر الامثلة السابقة وغيرها فى كتاب **غرائب اللغة العربية** لرفائيل نخله ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1959 .

بطاقة ، بطريرك ، من اليونانية)
امبراطور ، بترول (من اللاتينية) (3)

2 — تحول الجيم الى ياء :

تحولت الجيم الى ياء فى بعض لهجات الخليج كما هو معروف ، فأصبحت رِيّال ، ريّال ؛ الجمعة: اليمعة ، الخ . غير ان هذه القاعدة توقف تطبيقها وهى لا تطبق الآن على الجيمات التى دخلت اللهجةفى مرحلة لاحقة سواء كان ذلك بانقلاب الجيم المصرية (g) ياء جيما ، كما فى جدر وجدام وجاسم الخ (4) او فى الكلمات المقترضة حديثا من لغات اجنبية مثل كراج ، او من الفصحى مثل جامعة . اي ان دخول قاعدتي تحول الجيم الى ياء ، والجيم المصرية الى جيم كان بالترتيب التالى :

اولا : ج ثم ي

ثانيا : (g) ثم ج

وهو ترتيب نستنتجه من واقع اللهجات ، لا من وثائق تاريخية . فلو كان الترتيب بعكس ذلك لتحولت الجيم فى مثل جدر وجدام وجاسم الى ياء ، فاصبحت يدر ويدام ، وياسم على التوالى ، ، لان القواعد الصوتية لا تميز بين الجيم الاصلية والجيم المنقلبة عن (g) اذا كانت مواقعها فى الكلمة واحدة .

وقد يقول قائل : ما دامت قاعدة تحويل الجيم الى ياء لم تعد مطبقة ، فلماذا لا يكف ابناء هذه اللهجات عن تحويل الجيم الى ياء فى الجمعة ورجّال الخ ؟ والجواب ان الياء فى اليمعة ورِيّال الخ . لا تعتبر بالنسبة لابناء هذه اللهجات محولة من جيم ، بل تعتبر اصلية . مرغم انها تاريخيا منقلبة عن جيم . الا انهم يتعلمونها باعتبارها اصلية فى الكلمات التى تقع فيها ، كالياء فى يد ويلعب . وهذا لا يختلف عن تعلم الفاء فى كلمات مثل فعل او فقد فنحن جميعا نتعلمها باعتبارها اصلية ، لا باعتبارها منقلبة عن P . ولكننا اذا عربنا كلمة جديدة من لغة اجنبية ، تحتوي علىP ، فاننا لا نحول هذه الـ P الى فاء ، رغم ان اسلافنا فى الماضى قد معلوا ذلك .

3 — تحول الذال والثاء والظاء :

تحولت الاصوات الثلاثة السابقة فى كثير من اللهجات العربية من اصوات مستمرة الى اصوات غير مستمرة ، اي الى دال وتاء وضاد على التوالى :

ذنَب (بفتح النون) ← دَنب

كثير ← كتير

عظم ← عضم

غير ان القاعدة السابقة قد توقف تطبيقها فى مرحلة لاحقة ، واصبحت الاصوات السابقة تحول فى الكلمات التى دخلت تلك اللهجات (من الفصحى او من لغات اجنبية) من اصوات غير صفيرية الى اصوات صفيرية ، اى الى زاي وسين وزاي منخمة على التوالى :

ذنْب (بسكون النون) ← زنب

ثمرة ← سمرة

عظيم ← عزيم (بزاي منخمة)

بل ان بعض ابناء هذه اللهجات يطبق فى عصرنا الحاضر القاعدة الاولى على كلمة ما فى حديثه العادي

---

3) انظر المرجع السابق .

4) الجيم التى تحولت الى ياء هى نفس الجيم الموجودة فى الفصحى ومعظم اللهجات العربية المعاصرة وقد كانت فى اللغة السامية الام جيما مصرية (g)

واما الجيم الموجودة فى **جدر وجدام وجاسم** الخ ، فهى تقابل القاف الفصحى (قدر ، قدام ، قاسم) والجيم المصرية (g) فى كثير من اللهجات البدوية والهمزة فى كثير من اللهجات العربية الاخرى . ولا بد ان القاف فى العربية الام قد تحولت الى جيم مصرية اولا ثم الى جيم ، اذ ليس من الطبيعى ان تتحول القاف وهى صوت لهوي غير مجهور ، الى صوت انفى حنكى مجهور دون أن تصبح قبل ذلك صوتا انفى حنكى مجهورا .

ويطبق القاعدة الثانية على الكلمة ذاتها حين يلفظها في معرض قراءة الفصحى (او التحدث بها) (5)

كثير	كتير (عامية)
	كسير (فصحى)
ذهب	دهب (عامية)
	زهب (فصحى)
ظل	ضل (عامية)
	زل (بزاي منخمة) فصحى

4) حذف الهمزة اذا كانت احد صحيحين متواليين فى بداية الكلمة :

مرت على اللغة العربية (او بعض لهجاتها) فترة كانت تحذف فيها الهمزة فى اول الكلمة اذا كانت « ساكنة » ، اي متلوة بصوت صحيح (كما فى **خذ** وكل ومر) او تالية مباشرة لصوت صحيح تبدأ به الكلمة (كما فى سل) :

أُخُذْ (ء خ ـُ ذ)	خُذْ (خ ـُ ذ »
سْأَلْ (س ء ـَ ل)	سَلْ (س ـَ ل)

غير ان هذه القاعدة لم تعد تطبق . وفى اللهجات المعاصرة لا تحذف الهمزة فى الموقعين السابقين ، كما يتضح من الامثلة التالية فى اللهجات التى تحولت فيها القاف الى همزة :

ئِلِب (ق ل ـِ ب)	إِلْب (وليس لِبْ)
ئْطَع (ق ط ـَ ع)	إِطْع (وليس طَعْ)
ئْصُف (ق ص ـُ ف)	أُصْف (وليس صُفْ)
ئْنَع (ق ن ـَ ع)	إِنْأَع (وليس نَعْ)

اي ان ما تطبقه هذه اللهجات هو القاعدة العامة التى تضيف « همزة وصل » وحركة منعا للبدء بـ « الساكن » ، اي تجنبا للبدء بصحيحين متواليين .

ويبدو ان قاعدة حذف الهمزة فى الموقعين السابقين لم تعم جميع اللهجات العربية القديمة ، فالفصحى تجيز **اسأل** الى جانب سل ، والامر الى جانب **مر** (6)

5 — حذف الهمزة «الساكنة» بعد همزة «متحركة»

من القواعد الصوتية المعروفة فى العربية قاعدة حذف الهمزة « الساكنة » اذ تلت همزة « متحركة » واطالة العلة القصيرة (الحركة) التالية للهمزة الاولى:

أَأْمن	آمن
إِأْلام	إيلام
أُأْمن	أومن

ولكن هذه القاعدة لم تعد تطبق على الهمزات التى دخلت اللهجات المعاصرة :

أَأْدر	آدر (وليس آدَر)
إِأْلب	إِلْب (وليس ايلب)

6 — القلب المكانى بين شبه العلة والعلة :

يقع فى العربية قلب مكانى بين شبه العلة والعلة التى من جنسها اذا وقعتا بهذا الترتيب فى منتصف الكلمة : (7)

يَقْوُل (ي ـَ ق و ـُ ل) يقول (ي ـَ ق ـُ و ل)
يستويْل (ى — س ت ـِ ـْ م ى — ل) يستميل
(ى — س ت — ـْ م — ي ل)

اما اللهجات المعاصرة التى تحولت فيها الجيم الى ياء ، فلا تطبق القاعدة السابقة على الامثلة التى

---

5) فى الواقع ان المتكلم لا يطبق القاعدة الاولى بالمفهوم الدقيق لكلمة « تطبيق » فما قلناه عن لفظ الجيم ياء فى بعض لهجات الخليج ينطبق هنا ايضا ، لان المتكلم تعلم كلمات مثل **دهب وديل ، وتالت وكتير ، وعضم وضل** ، على ان الدال والتاء والضاد فيها اصلية .

6) وقد ورد فى القرآن الكريم : « وأمر بالمعروف وانه عن المنكر » (لقمان : 31) « واسأل القرية التى كنا فيها » (يوسف : 21) الخ.

7) ثم تتحولان الى علة طويلة (ضمة طويلة او كسرة طويلة)

8) من اللهجات العربية التى تطبق قاعدة تقصير العلة الطويلة فى هذه الحالات اللهجة القاهرية وقد اصبحت الامثلة السابقة : **حلته واخترنى وحبيكم وظرفنا** (بزاي منخمة) على التوالى .

تحتوي على مثل هذه الياء .

يستعجل يستغيل (وليس يستغيل)

7 ــ تقصير العلة الطويلة :

تقصر العلة الطويلة فى العربية اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » ، اي قبل صحيحين متواليين :

احتارْ + تُ احتَرْتُ (قارن : احتارتْ ، احتاروا)

يقولْ + نَ يقُلْنَ (قارن : يقولون ، يقولان)

يبيعْ + نَ يبِعْنَ (قارن : يبيعون ، يبيعان)

وفى معظم اللهجات المعاصرة لا تطبق القاعدة السابقة فى الامثلة التى طرأ فيها « السكون » (نتيجة سقوط الحركات الاعرابية) :

حالَتُهْ	حالته
اختارنـــي	اختارني
حبيبكـــم	حبيبكم
ظروفُنا	ظروفنا (8)

ويبدو ان قاعدة تقصير العلة الطويلة هذه قد توقف تطبيقها منذ أمد طويل جـدا . ففى الفصحى لا تقصر العلة الطويلة اذا تلاها صحيح « ساكن » نتج « سكونه » عن حذف العلة القصيرة الواقعة بيـن صحيحين مثلين :

حالِلْ ــ حالْ (وليس : حلْ)

ومما يؤيد هذا الاستنتاج ايضا ان العلة الطويلة فى الفصحى تقصر اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » فى آخر الكلمة بشرط الا يكون ذلك « السكون » ناتجا عن حذف الحركة الاخيرة للوقف :

عصا (فعل) + تْ عصتْ

عصا (اسم) + نْ عصنْ (= عصاْ)

اما عند اسقاط الحركة الاخيرة للوقـف ، فان العلة الطويلة لا تقصر ، فـ **جوابْ** (بسكون الباء) لا تصبح **جَوَبْ** ، وكريمْ (بسكون الميم) لا تصبح **كَرِمْ** الخ

ونستطيع ان نستنتج من كل هذا ان توقف تطبيق قاعدة تقصير العلة الطويلة اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » قد تزا من مع سقوط الحركة الاخيـرة فى اللهجات العربية ، سواء كان سقوطا نهائـيـا او للوقف .

حول الاستشراق المعاصر :

تحقيق في الحال : هل تقع في العربية نفياً

د. نهاد الموسى
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - الجامعة الأردنية

موضوع البحث ، والباعث الى هذا التحقيق

أستأنف في هذه المقالة تحقيقا اضافيا في احدى المسائل التي هي محل نظر في الاستشراق المعاصر وقد ورد عليّ طائفة من هذه المسائل في مقابسات مع بعض أساتذة الاستشراق الالماني (1) .

ومدار المسألة التي اقيم عليها هذا التحقيق باب الحال من النحو العربي ، أما محورها الرئيس الخاص فموضع من مواضع ذلك الباب . وهذا الموضع مما أخبرني أحد الاساتذة (2) أنه يعمل عليه منذ سنوات ، لكنه ابتدرني منذ البدء بما يشبه التقرير الحاسم اننا نقول ، في العربية :

جاء (. . .) يبكي

جاء (. . .) يضحك

---

1) وذلك خلال شطر من اجازة التفرغ العلمي التي منحتني اياها الجامعة الاردنية للعام الجامعي 78 — 1979 . وهو شطر انفقته زائرا في جامعة ميونيخ وتوبنجن وارلنجين وبون . وكل واحدة من تلك المسائل موضوع جدير بأن يرجع فيه النظر من الجانب الفقهي . وكان بعض تلك المسائل محل تحفظ لدي منذ الخاطر الاول ، ولكني اشكر — بلا تحفظ — للاساتذة الذين اثاروها ولست أسميهم الا أن تكون المسألة محل النظر تستلزم العزو على وجه الامانة والتحري العلمي ، كما اشكر للجامعة الاردنية ولكل من أسهم في أن تتاح لي تلك الفرصة العلمية المفيدة .

2) هو الدكتور ا. دنتس (A. Denz) بحلقة الساميات من جامعة ميونيخ . وانا — هنا — احكي ما كان — هناك ، واحيل على تلك المقابسة التي كانت بيني وبينه في ميونيخ ، ايار 1979 ، وشهدتها المستشرقة الدكتورة أولركه موزل (Ulrike Mosel) ، وانطلق في التحقيق من حيث انتهت المقابسة يومئذ .

بيـد اننا لا نقـول :

جـاء (...) لا يبكى

جـاء (...) لا يضحك

وكانت هذه بعض الامثلة القاتمة التى جاء بها فى تقرير المسألة على وجه التحكم والمفارقة ليبلـغ اقصى حد ممكن فى ازجائها ازجاء القبول .

وقد دافعته عن هذا الاعتقاد بامثلة من وقوع الحال ، فى العربية ، منفية ، على وجه دلالى :

رجـع (....) مسرورا

رجـع (....) غير مسرور

او علـى وجه من النفـى بـلا :

جئت لا اعلم ..

او بليـس :

جاء (...) ليس عليه من علائم المجاهدة شىء ،

او بلا نافية للخبر من جملة الحال الاسمية :

دخل المانيا وهو لا يعلم من امر الحياة فيهـا شيئـا .

ولكنه استبعد امثلة (غير) من دائرة النفى ، واثكر المثال الاخير بما يشبه قطع الوائق ان هذه الصورة من نفى الحال (3) لا تقع فى العربية البتة !! واجمل موقفه من المسألة كلها بأن وقوع الحال ، منـى العربية ، منفية امر « نادر جدا » (4) . وكأنما اقام على الاعتقاد بهذا الامر فهو يلتمس له تفسيرا .

وقد عقدت العزم منذ يومئذ على ان ارجع النظر فى هذه المسألة وان امعن فى تبينها والاستدلال عليها وراء ما اسعف به جواب النجاءة الميدانى يومذاك ، الى غاية شافية او قريب من ذلك .

وكان مما بدا لى ان الرجل صدر فى موقفه مـن الجواز والمنع صدووا وصفيا ، اي انه صدر عن ان نفى الحال فى العربية لا يكون ، فاذا التمسناه فيها وجدناه نادراً جدا ، وهكذا طرح الامر على ان مسألة نفي الحال محل النظر تحتاج ابتداء الى ان يقام على وجودها الدليل . واذن يتعين ان يكون الحوار معـه قائما على التحقيق فى وجود هذه الظاهرة فى العربية . فاذا استقام لنا ذلك بالادلة الكافية اصبح التمـاس التفسير لعدم ورود الحال منفية او لندرة ورودهـا منفيـة غير وارد اصلا .

مراجـع التحقيق ومنهج البحـث

واتخذت لهذا التحقيق ضربين من المراجـع ، طائفة من كتب النحو ، وطائفة من النصوص .

واستوعبت كتب النحو امهات واصولا ككتـاب سيبويه ، والمقتضب للمبرد ، والاصول لابن السراج ، والمفصل للزمخشري ، واوضح المسالك وشـرح القطر وشرح الشذور والمغنى لابن هشام ، وشرح ابن عقيل ، وشرح الاشمونى ، وهمع الهوامـع للسيوطى .. كما وسعت بعض كتب المحدثين كالنحو الوافى لعباس حسن ، ومذكرات فى قواعد اللغـة العربية لسعيد الافغانى ، وفى النحو العربى لمهـدي المخزومى ، استئناسا وملاحظة لاستمرار الظاهرة فى المعالجات النحوية المعاصرة .

واستوعبت عينة النصوص مجموعة من السور ، وجزءا من التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح ، ومجموعات من الشعر القديم هـو الوحشيات ، واصلين من النثر العباسى هما البخلاء ومقامـات البديع ، وامثلة متنوعة من فن القول فى المختارات السائرة للمقدسى ، كما استوعبت الوانا من الادب الحديث شعرا وقصة ومقالة ، ووسعت نمـاذج من الاستعمال اللغوي المعاصر على مستوى الصحافة اليومية ، والثقافية ، والدراسات التى تتناول المسائل العامة ، والادب المترجـم .

وقد تعرض صور من الحال منفية فى اطـر حديثة من صحافة وتآليف ، وهى ترتد فى الاصـل الى نصوص قديمة من التراث كالسيرة وكتب الاوائل .

---

3) صورة الحال الواقعة جملة اسمية خبرها جملة فعلية منفيـة بـلا .

4) او كما قال بالانجليزية حرفيـا : very rare

وهذا التداخل مظهر من مظاهر تواصل القديم والحديث فى مادة العربية . ولم أتعلق بتصنيف زمانى حاد على هذا الصعيد ؛ لان ذلك يفضى الى تحكم وقسر يجافيان وضع العربية الخاص من هذه الجهة . انما تعلقت بأن هذه الصور ، وان ارتدت الى نصوص قديمة ، ما تزال تحيا فى هذا الاستعمال الجاري الذي يمثل مادة فى بناء السليقة العربية ، ونماذج فى تشكيل صورة العربية فى نفوس ابنائها ، ولهذا ترخصت فى رد النصوص الى مصادرها الاولى .

واتسعت فى الرقعة الزمانية للنصوص لم اقتصر بها على عصور الاحتجاج ، لاننى اذهب الى أن التركيب النحوي للعربية لا يكاد يختلف بين نصوص عصور الاحتجاج ونصوص الاعصر التالية (5) .

واذا عرض فى نصوص العينة ، عينة الاستعمال، ما نسبته محل شك ، كبعض ما يُتناقل لطارق بن زياد فى خطبته ، فلاضير ؛ لان ذلك يظل نصّاً يحتذي على منوال فصيح مقبول فى العربية ، ومثلا مما يحيا فى ألْسِنَة ابناء العربية وآذانهم ، ويسهم فى صياغة سلائقهم ، ويلقى لديهم قبولا من جهة أنهم لا ينكرون صحته فى مقاييس العربية اذا ورد عليهم فى بعض وجوه الاستعمال .

وقام منهج البحث ، بصورة اساسية ، على استخراج الادلة من كتب النحو وكتب النصوص . واجتهدت ، بقدر ، ان اسهم فى تشكيله بملاحظات بدت لي،صدرت فيها عن اصول وانظار متعارفة فى التحليل النحوي .

صورة المسالة فى كتب النحو

فاذا التمسنا بيان النحويين عن هذه المسالة وجدنا انها لم تكن محل انكار ابتداء ، كما انها لم تكن — عندهم — مشكلة يستهدفونها بمعالجة قاصدة مستقلة . على انه يتشكل لها فى كتبهم ، حين نستصفى ما فيها ، نسيج متكامل من غير وجه ، من قواعد صريحة يقررونها ، واحكام ضمنية يصدرون عنها .

فاذا تقرينا صورة المسالة فى كتبهم تكشفت لنا عن الملامح التالية :

— 1 —

تقع الحال مفردة منفية بـ « لا » ، ويغلب (6) — عند ذلك — تكريرها ، نحو : جاءني زيد لا راكباً ولا ماشياً ، ويندر افرادها (7) ، نحو :

جاءني زيد لا راكباً . وجعل بعضهم تكريرها لازما (8) وحمل افرادها على الضرورة (9) ، كما فى قوله :

تهرت العدى لا مستعينا بعصبة
ولكن بانواع الخدائع والمكر (10)

— 2 —

تقع حالا جملة لا النافية للجنس (11) ، فاذا وقعت مؤكدة لمضمون الجملة قبلها امتنعت فيها

---

5) انظر فى مؤنس بهذا : اللغة العربية بين الثبوت والتحول ، بحوليات الجامعة التونسية ، 1976 ، العدد 13 ، ص : 7 — 55 .
6) شرح الكافية 183/1 .
7) المرجع السابق 183/1 .
8) الهمع 148/1 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 461/1 (حاشية 3) .
9) الهمع 148/1 .
10) المرجع السابق 148/1 .
11) المرجع نفسه 246/1 وشرح الاشمونى 257/1 واوضح المسالك 104/2 ومذكرات فى قواعد اللغة العربية 153 والنحو الوافى 312/2 .

الواو (12) ، نحو « وهو الحق لا شك فيه » (13) ، و (ذلك الكتاب لا ريب فيه) (14) ، و (الله يحكم لا معقب لحكمه) (15) .

— 3 —

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية فعلها مضارع منفي بـ « لا » . وهذه القاعدة — عندهم — اصل مؤصل يصدرون عنه كالبدهيات المسلم بها المقررة ضمنا . وذلك انهم يذكرون — في سياق تفصيلي آخر — ان الحال تقع جملة فعلية منفية بـ « لا » ، ويكون رابطها الضمير حسب ، فلما وجد بعضهم انها تاتي رابطها الواو والضمير اوّلوا ذلك على اضمار مبتدأ تكون الجملة المنفية خبره .

« وقوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان ، بتخفيف النون ، ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ، .. أول على حذف المبتدأ اي ، وانتما لا تتبعان ، وانت لا تسأل ... » (16) .

— 4 —

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية فعلها مضارع منفي بـ « ما »، كقوله :

نصف النهار الماء غامره
ورفيقه بالغيب ما يدري (17)

— 5 —

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية فعلها مضارع منفي بـ « لم » ، نحو قوله :

ولولا جنان الليل ما آب عامر
الى جعفر سربالـه لم يمزق (18)

— 6 —

تقع الحال جملة منفية بـ « ليس » (19) كقولـه :

فما بال النجوم معلقات
بقلب الصب ليس لها براح (20)

ويكثر في هذه الحال ان يكون رابطها الواو والضمير (21) ، نحو قوله تعالى : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه » (22) ، ويقلّ ان يكون الواو — وحده — رابطا ، كما في قوله :

دهم الشتاء ولست أملك عدة (23)

---

12) شرح الاشموني 257/1 واوضح المسالك 104/2 .
13) المرجعان السابقان في الموضعين انفسهما .
14) البقرة 2 .
15) الرعد 41
16) الهمع 246/1 . فان قال قائل : هذا رأي نازع فيه بعض النحويين وخالف فيه الولد اباه (شرح الاشموني 257/1) وهو تحكم من عند النحويين ، قلنا : انما قررناه على هذا المستوى ، مستوى القول به ضمنا عند النحويين او عند بعضهم . اما استطلاعه في نصوص اللغة فآت فيما بعد . وجدير بالتذكرة ان هذا الموضع كان محل انكار قاطع عند دنتس Denz في محاورتي اياه بميونيخ ، أيار 1979 .
17) الجملة حال من الضمير في (نَصَفَ) على النصب ، نصب النهار ، او الضمير في (غامره) على الرفع ، رفع النهار ، شرح الاشموني 260/1 . والقول باعتبارها حالا من الضمير في فعلٌ محذوف وجوبا يتعلق به الجار والمجرور (بالغيب) بالخبر في جملة « ما يدري » واضح الرجحان على .
18) شرح الاشموني 258/1
19) شرح الكافية 194/1 والهمع 247/1
20) خزانة الادب 185/3
21) الهمع 246/1
22) البقرة 267
23) الهمع 246/1 . وواضح أن السيوطي التفت الى مبدأ الاحصاء — ولو على التقريب — في هذه الظاهرة .

— 7 —

تقع الحال جملة اسمية منفية بـ « مـا » ، نحـو :

فرابنـا مـا بيننـا مـن حاجـز (24)

— 8 —

تقع الحال — بلا خلاف — (25) جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ « لا » (26) ، رابطها الضمير، نحو : جاءنى زيد لا يركب غلامه (27) ، و (وما لنا لا نؤمن بالله) (28) ، و (ما لى لا ارى الهدهد) (29)، وقولـه :

ولـو ان قومـا لارتفـاع قبيلـة
دخلـوا السماء دخلتها لا احجب (30)

وما انشده ابن الاعرابـى :

وقائلـة مـا باله لا يزورها (31)

و (مالى لا أجـد جوابا ؟) (32) و (هو الحق لا يشك فيه أحد) (33) و (ما انتم لا تعلمون » (34).

وقد يكون رابطها الواو حسب ، نحو : جاءنـى زيد ولا يركب عمرو (35) ، وقد يكون رابطها الـواو والضمير ، نحو : جاءنى زيد ولا يركب غلامه (36) .

فاذا جاءت بالواو-اوثها بعضهم — كما تقدم — على اضمار مبتـدأ ، وذلك كقراءة ابن ذكـوان (فاستقيما ولا تتبعان) (37) ، وقوله تعالى : (ولا تسأل عن اصحاب الجحيم) (38) ، وقوله :

اتـادوا من دمى وتوعدونـى
وكنت ولا ينهنهنـى الوعيد (39)

وقولـه :

اكسبته الـورق البيض أبـا
ولقـد كـان ولا يدعـى لاب (40)

---

24) الهمع 246/1 .
25) المغنـى 270
26) المفصل 29 وشرح الكافية 194/1 — 195 والمغنـى 270 ، وأوضح المسالك 104/2 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 466/1 وشرح الاشمونـى 258/1 .
27) شرح الكافية 194/1 .
28) شرح الاشمونى 257/1 والهمع 246/1
29)شرح الاشمونى 257/1 .
30) المرجع السابق فى الموضع السابق .
31) خزانة الادب 185/3
32) مذكرات فى قواعد اللغة العربية 153 .
33) النحو الوافى 312/2
34) المرجع السابق 313/2 .
35) شرح الكافية 194/1
36) المرجع السابق فى الموضع السابق ، والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 466/1
37) على أن النون مخففة وان (لا) نافية لا ناهية وانظر : شرح الاشمونى 257/1 .
38) الهمع 246/1 ، وتمام الآية (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيـم) ، البقـرة 119 .
39) شرح الاشمونى 257/1 .
40) المرجع السابق فى الموضع السابق .

— و —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ « مـا » (41) ، كقوله ،

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة (42)

وعند ذلك يكون رابطها الضمير ، وتمتنع فيها الواو (43) ، واجازه بعضهم ، نحو : جاء زيد وما يضحك (44) .

— 10 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ « لـم » (45) ، ويكون رابطها الضمير (46) ، نحو قوله تعالى : (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) (47) ، وقول زهير :

كأن فتات العِهْن فى كل منزل
نزلن به حَبَّ الفَنَا لم يُحَطَّمِ

أو الواو ، كقول عنترة :

ولقد خشيت بان اموت ولم يكن
للحرب دائرة على ابني ضمضم (48)

أو الواو والضمير جميعا (49) ، نحو قوله تعالى : (أو قال أوحي إليَّ ولم يوحَ اليه شيء) ، وقول النابغة :

ستط الفضيف ولم ترد إسقاطه
فتناولته واتّقتنا باليد (50)

— 11 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ « لمّا » ، رابطها الواو (51) ، نحو قوله تعالى : (أم حسبتم ان تتركوا ولمّا يعلم) (52) ، وقوله عز وجل : (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولمّا يعلم الله) (53) .

— 12 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها ماض منفى بـ « مـا » ، ويكون رابطها الضمير (54) ، نحو : جاءني زيد ما ركب غلامُه ، وجاء زيد ما درى كيف جاء ، او الواو (55) ، نحو : جاءني زيد وما ركب عمرو ، وجاء زيد وما طلعت الشمس ، أو الواو والضمير معا (56) ، نحو : جاءني زيد وما ركب غلامه ، وجاء زيد وما قام أبوه .

---

41) شرح الكافية 194/1 — 195 وأوضح المسالك 104/2 وشرح الاشمونى 258/1 والهمع 247/1.
42) أوضح المسالك 104/2 .
43) المرجع السابق فى الموضع السابق وشرح الاشمونى 257/1 .
44) الهمع 247/1 .
45) شرح الكافية 194/1 — 195 والهمع 1/ 246
46) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 466/1 « وزعم ابن خروف ان المضارع المنفى بلم لابد فيه من الواو كان ضميرا او لم يكن ورد بالسماع كالآية السابقة » الهمع 246/1 .
47) آل عمران 174 .
48) شرح الاشمونى 259/1 .
49) فى النحو العربى : قواعد وتطبيق ص : 111 — 112 .
50) شرح الاشمونى 259/1 .
51) شرح الاشمونى 259/1 والهمع 247/1 . قال ابن مالك : « لم اجده الا بالواو » . الهمع 247/1 .
52) التوبة 16 .
53) آل عمران 142 .
54) شرح الكافية 194/1 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 466/1 والهمع 247/1 .
55) المراجع الثلاثة السابقة فى المواضع المذكورة أعينها .
56) المراجع انفسها فى المواضع انفسها .

— 13 —

تقع الحال ، قياسا ، جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـــ « إنْ » . قال ابو حيان : لا احفظه من كلام العرب ، والقياس يقتضى جوازه ، نحو : جاء زيد إنْ يدري كيف الطريق ، قياسا على وقوعه خبـــرا فى حديث : فظلّ إنْ يدري كم صلّى (57) .

— 14 —

لا تقع الجملة المصدرة بـــ « لـــن » حالا (58)

ولم يفصّل النحويون القولَ فى وقوع الحـــال جملة اسمية خبرها منفىّ ، ولم يابهوا ان يقـــرروه تقريرا مباشرا ؛ كأنما يرون ذلك من تحصيـــل الحاصل . فقد اثبتوا ان الحال تقع جملة اسمية (59)، ولم يكن بهم حاجة الى تكرير القول فى الاتحاء التى يأتى عليها خبر الجملة الاسمية ، ومنها ان يأتـــى جملة فعلية فعلها مضارع منفى بلا ، فاذا كنا نقول فى خبر الجملة الاسمية : هم لا يشعرون ، أمكن لنا ان نقول فى الحال : نسـلّ العدو الى ديارهم وهم لا يشعرون وقد اسلفنا انهم ايقنوا بذلك وصدروا عنه .

وكثيرا ما حمل النحويون الحال على الخبر ، وقد تقدم بنا ان ابا حيان اجاز ان يقال : جاء زيد إنْ يدري كيف الطريق ، بتصدير جملة الحال بإن النافية، قياسا على وقوع الخبر جملةً مصدّرةً بها فى حديث : فظلّ إنْ يدري كم صلّى (60) . ويقررون انه « لشبه الحال بالخبر والنعت جـــاز ان تتعدد » (61) وان « الاصل فى الحال والخبر والصفة الإفراد ، ويقـــع الجملة موقع الحال ، كما تقع موقع الخبـــــر والصفة » (62) وأنه « متى كان فى الكلام فائدة فهو جائز فى الحال ، كما جاز فى الخبر » (63) . بل ان سيبويه كان يعبّر عن الحال بالخبر (64) .

ولكننا نجد للنحويين — مع ذلك — اشارات احصائية الى حجم بعض ظواهر الحال، وهى اشارات دالةعلى انهم احسوا بهذا البُعْد ، بُعْد الكمّ فى رصد الحـــال وضبط وجوهها . فمن ذلك انهم قرروا « ان مجـــيء الحال بعد (ما بال) اكثريّ ... وقد وردت بعده علـــى وجوه : منها . . . » مضارعيّة « منفيّة ، كما انشده ابـــن الاعرابـــى :

وقائلة ما بالـــه لا يزورهـــا (65)

وانه يندر افراد الحال بعد « لا » فى نحـــو : جاءنى زيد لا راكبا (66) ، وانه يكثر فى جملة الحال المصدرة بليس ان يكون رابطها الواو والضميـــر ، ويقلّ فيها ان يكون الرابط الواو وحدها (67) ، وان الاغلب فى المضارع المنفى بـــ « لا » الواقع حالا تجـــرُّدُه عن الواو (68) .

---

57) الهمع 247/1 .
58) المرجع السابق 246/1
59) انظر مثلا : المفصّل 29 .
60) الهمـــع 247/1
61) أوضح المسالك 96/2 .
62) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 464/1
63) الاصول فى النحـــو 259/1 .
64) فى الكتاب (هارون) 49/2 : « هذا باب اجـــراء الصفة فيه على الاسم فى بعض المواضع احســـن وقد يستوي فيه اجراء الصفة على الاسم وان تجعله خبرا فتنصبه » . فاما ما استويا فيه فقوله : مررت برجل معه صَقْرٌ صائدٍ به ، إن جعلته وصفا ، وإن لم تحمله على الرجل وحملتَه علـــى الاسم المضمَر المعروف نصبتَه فقلت : مررت برجل معه صقرٌ صائداً به . . . » .
65) خزانة الادب 185/3 .
66) شرح الكافية 183/1 .
67) الهمـــع 246/1
68) المرجع السابق 195/1 .

النفي الدلالي ومسألة « غير » في الحال

واستفتح مناقشتي لوقوع غير حالا واستدلالي على أن ذلك وجه من النفي بالإلماع الى وقوع الحال نفيا في الدلالة المفهومة منها (جاء منقبضا) أو من لفظ الخبر فيها حين يكون جملة اسمية (توليتم . . . وأنتم معرضون) . وقد يظهر ان القول في هذا الوجه من وجوه الحال حشو ، لان كل لفظ ذي دلالة يقابل على الضد المستفاد من النفي لفظا آخر ذا دلالة ، بالضرورة . فاذا قلنا :

خرج (. . .) يائسا ، فان (يائسا) ، لا ريب ، قسيم (آملا) ، وهي تشتمل على نفيها . واذا قلنا : خرج (. . .) آملا ، كانت (آملا) — في دلالتها — نفي (يائسا) ، وهذا تحصيل حاصل مفروغ منه ببداهة العقل وعفو السليقة .

ولسنا نتمسك ، كذلك ، بأمثلة الحال التي يقع النفي الدلالي فيها على وجه مخالفة الاصل الغالب في حقيقة الظاهرة في الحياة ، كما في قوله تعالى : (ثم توليتم . . . . وأنتم معرضون) (69) ، وقوله عز وجل: (تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم)(70) ، وقوله عز شأنه (وماتوا وهم كفار) (71) ، باعتبار الاصل في الفطرة وسنن الحياة : الاقبال ، والتحليل ، والايمان ، واعتبار (الاعراض ، والتحريم ، والكفر) فروعا ينتقض بها الاصل .

ولكن هذه المسألة التي تُغري بها معطيات عقائد ثقافية خاصة قد لا يستقيم فيها التسلسل على هذا النحو عند اعتبارها في سياق ثقافات اخرى .

أما وقوع (غير) حالا — وهو من الشيوع بالمكان المتعارف غير المذكور شهرة(72) — فيفارق النفي الدلالي المتقدم بصورة أساسية ، ويتجاوز الافتراق ما يستفاد بـ « غير » على مستوى الدلالة ، الى وجوه استعمالها على مستوى التركيب في النحو .

أما ما يستفاد بها على مستوى الدلالة فمعروف. واذا تمسكنا بأنها تقابل الاثبات في مثل قوله تعالى : (. . . والرمان مشتبها وغير متشابه) (73) ، و (والرمان متشابها وغير متشابه) (74) ، وقول محمود شاكر : « . . . فالآن ، مريدا أو غير مريد ، يجد نفسه لسانا ناطقا في « دولة الخدم » » (75) ، وهذا باب مستفيض ، فان الفاظ الاضداد — على مستوى الدلالة — تتقابل كذلك . ومن تقابلها في الحال قول محمود شاكر : « صرحت بذكر اسمه مطيعا لما يرضيني ، عاصيا لما يرضيه » (76) . ولعل هذا هو الحد الذي لحظه وتوقف عنده من اخرج (غير) أن تكون دليلا في وقوع الحال نفيا .

لكنني أجد في استعمال (غير) حالا دليلا من النحو تفارق عنده الفاظ الاضداد مفارقة حاسمة . وذلك انه يكثر في استعمالها حالا أن يُعطف على مخفوضها بالواو و « لا » . ومن امثلة ذلك :

في التنزيل : (فَمَنِ اضطرّ غير باغٍ ولا عادٍ) (77) ، (اذا آتيتموهنّ اجورهنّ محصنين غير مسافحين ولا

---

69) البقرة 83 .
70) البقرة 85 .
71) البقرة 160
72) انظر في طائفة من استعمالاته في شطر من نص واحد : زقاق المدق 147 — 154 — 158 — 164 — 204 — 218 .
73) الانعام 99
74) الانعام 141 .
75) المتنبي 79/1 .
76) المتنبي 8/1
77) البقرة 172

متخذى اخـذان) (78) .

وفى التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح : (.... فاذا سجد وضـع يديه غير مفتـرش ولا قابضهـا) (79) .

وفى لاميـة العجـم :

فاصبـر لها غيـر محتال ولا ضجـر
فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل(80)

وفى المتنبى لمحمود شاكر (الا ان عجزي انا من مواجهته بلسانى غير متهيب ولامتادب ، كان يهـدم نفسى هدما) (81) ، وفيه ايضا :

(وخرجت غير مودع ولا مبال بشىء) (82) .

وبيّنٌ ان واو العطف على مجرور (غير) قـد اقترنت بـ (لا) ، وهذا انما يكون اذا سبقـت (الواو) بنفى » (83) ، وعلى هذا فسر النحويون اقتران الواو الماطفة بلا النافية فى قوله تعالى : (ولا الضالين) بانه يرجع على قوله عز وجل (غيـر المغضوب عليهم) وبان « فى غير معنى النفى » (84).

وقد اصبح مَلْحَظ النفى فى (غير) منطلقا فـى التاويل النحوي تتوضح به وجوه مؤسسة فى النفى كالنفى بلا . ومن ذلك ان عباس حسن مثّل لجملـة الحال حين تكون مضارعية مسبوقة بحرف النفى «لا»، بهذا المثال : ما انتم لا تعلمون ؟ ، وعلق على المثال قائلا : « مثل هذا التركيب يتضح ويزول ما قد يكـون فيه من غموض اذا عرفنا أن « لا » النافية تقـدر فيه بكلمة : « غير » المنصوبة على الحال المضافة، وأن المضارع بعدها يقدر باسم فاعل ، هو : « المضاف اليه » ، اي : ما انتم غيرَ عاملين ؟ اي : ما انتم ومـا امركم فى الحالة التى لا تعملون فيها ؟ وهو مثل الآية الكريمة : (وما لنا لا نؤمن بالله ...) التقدير : ما لنا غير مؤمنين ؟ ما امرنا وما شاننا فى الحالة التى نكون فيها غير مؤمنين ؟ » (85) .

وهذا الدليل المتقدم من اقتران « لا » النافية بالواو فى سياق (غير) يفضى بنا الى ظن قوي أن (غير) تجاوزت مستوى النفى دلالة الى مستوى من النفى قريب من وسائله فى حيز النحو وذلك انه اذا قال قائل ان النحويين كثيرا ما يحملون على المعنى فى احكامهم ، قلنا ان لغير امتيازا خـاصا على هـذا الصعيد . فنحن نستطيع أن نقول :

نفّذ خطّته غير مطيع للاوامر ولا آبـهٍ بها

ولكننا لا نستطيع أن نقول :

نفّذ خطّته عاصيا للأوامـر ولا آبهًا بهـا

فَنَقْرِن الواو بلا فى سياق (غير) ولا نقرنهـا بها فى سياق لفظ دلالته مساوية لغير ومجرورهـا. ويضيق المقام عن الامثلة توضع استدلالا على هذه المسألـة .

وجـوه الحـال المنفية فى النصوص

ويستوي للحال المنفية ، خلاف غير ، علـى صعيد النصوص ، وضع ظاهرة نحوية قائمة تتخـذ وجوها وانحاء متنوعة ، تتفاوت فى درجة شيوعهـا وامتدادها . وتتكشف العينة المستقرآة من نصوص العربية عن الوجوه التالية فى استعمال الحال نفيا . ولعله يسوّغ لنا ما نستقصى من عرض شواهد كـل

---

78) المائدة 5 وانظر فى استعمال آخـر مطابق : النساء 25 .
79) 67/1 .
80) المختـارات السائرة 109 .
81) 24/1 .
82) المرجع السابق 23/1 وانظر فى مثال آخر مماثل : المرجع نفسه 26/1 .
83) المغنـى 392 — 393 .
84) المصدر السابق فى الموضع السابق
85) النحو الوافى 313/2 حاشية 2 .

وجه وامثلته ان غاية البحث الرئيسة هى الاستدلال على وجود الظاهرة فى العربية بتواتر يخرجها من حد الندرة الى باب الكثرة !

— 1 —

تقع الحال مفردة منفية بـ « لا » .
ومن ذلك :

— قول محمود شاكر : « وفارقها الى الشام لا علويا يطالب باظهار نسبه فحسب ، بل فتى عربيا ثائرا منكرا للذي رآه فى بغداد .. » (86) .

— وقول فدوى طوقان :

لقيته لا حلما انما
حقيقة ساطعة باهرة (87)

— وقول شوقى :

ذرونى وشأنى والوغى لا مباليا
الى الموت امشى ام الى الموت اركب(88)

— وقول نجيب محفوظ :

« .. يخرج من شدته ببعض المال .. لا صفر اليدين » (89) .

— وقول قائل معاصر فى احدى المسائل العامة : « ... انه اعتداء على انسانية الانسان من حيث هو انسان ومحو خصائصه الذاتية التى بها يعيش انسانا لا حيوانا ياكل ويشرب فحسب » (90).

ولا ريب أن هذه امثلة حال مفردة منفية بتطع النظر عن اقتضائها تعقيبا يكون به تمام الافادة كما فى المثالين الاولين ، أو وقوعها عبارة نمطية كما فى بيت شوقى ، أو وقوعها ثانية معطوفة بلا النافية كما فى المثالين الاخيرين .

ولا ريب أن وقوع الحال مفردة منفية ما يزال يدخل فى حد الندرة.فهل يكونون استغنوا بـ (غير) عن (لا) فى الحال المفردة ؟ ذلك اننا اذا احتكمنا الى الشكل قلنا ان الحال المفردة تقع منفية بـ (لا) ، سيّان فى ذلك افرادها وتكريرها . فاذا تحفظ متحفظ بانه حين تتكرر (لا) يتحصل معنى خاص لا هو نفى الاول ولا هو نفى الثانى ، انما هو بين بين ، قلنا : لعل (غير) اذن قد افادت معنى النفى فى الحال المفردة فاستغنوا بها عن (لا) .

— 2 —

تأتى جملة لا النافية للجنس حالا ، ويكون رابطها الضمير وحده ، ملفوظا او مقدرا .

ومن ذلك :

— قوله تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (91) .

— وقول الجاحظ : « ... ثم لا يزال احدهم يسلّ من الخيط القطعة بعد القطعة ، حتى يبقى الحبل لا شىء فيه » (92)

---

86) المتنبى 88/1 .
87) وجدتها 106 .
88) المختارات السائرة 63 . وواضح ان هذا فى تاويل : لا مباليا كيف اموت ، او : لا مباليا متى اموت. وواضح ان ما قد يذهب اليه ذاهب من ان (لا مباليا) مفعول ثان لـ (ذر) غير حاسم . والحالية فيها — على كل حال — وجه . وهو — عندي — ارجح من المفعول الثانى .
89) زقاق المدق 56 .
90) أجيال التربية والتعليم فى الاراضى المحتلة ص ، هـ
91) البقرة 2
92) البخلاء 23
93) نقدات عابر ص 51 . مع التجاوز عن الضرورة فى (دربة) اذ يقتضى الوزن تنوينها ، وعن مستوى التعبير جملة ، وواضح أن الضمير مقدر فى خبر (لا) المحذوف .

— وقول أديب الخوري الشرتونـي :

ولـدت عريانا عديـم القـوى
لا دربة ، لا عقـل بالمرة (93)

— وقول فدوى طوقـان :

دَعْنـي
سأبقى هكـذا
لا نـور
لا غـد
لا رجـاء (94)

— وقول إميل حبيبي : « فما بالي اظل قاعدا على هذا الخازوق ، تحزمني البردية ثم تنشرني لا ستر ولا ظهر ولا انيس .... ؟ » (95) .

— 3 —

تاتي جملة لا النافية للجنس حالا . ويكون من رابطها الواو (96) ،

ومن ذلك :

— قـول حافـظ :

فلـم نزل وصـروفُ الدهر ترمقنـا
شزرا وتخدعنـا الدنيـا وتلهينـا
حتى غدونا ولا جاهٌ (97) ولا نسـبٌ
ولا صديقٌ ولا خِـلٌ يواسينـا (98)

— وقول احمد امين : « ويبكي الاطلال ولا اطلال، ويحنّ الى سلع ولا سلع ، ويستطيب الخزامـى والعرار ولا خزامى لدينا ولا عرار » (99) .

— وقول نجيب محفوظ : « . . . فانقلبـت (حميدة) ولا همّ لها إلا الإستئثار به » (100) .

— وقول فدوى طوقـان :

وبقيت التمس العـزاء
من الشقـاء
ولا مفـر (101)

فاذا قام في نفس احد ان الواو تمتنع في جملة لا النافية للجنس عند النحويين قلنا : هذا انما يكون عندهم في الحال المؤكدة لمضمـون الجملة قبلها . وليست الامثلة المتقدمة امثلة حال مؤكدة . وكـان النحويين لم يعنوا بتقرير هذه المسالة اي وقوع لا النافية للجنس حالا مبينة يكون رابطها الواو ؛ لانهم يرون ذلك مفهوما ضمنا او يعتدونه تحصيل حاصل .

— 4 —

تاتي الحال جملة اسمية منفية بما ، رابطهـا الواو والضمير ، او الواو حسب ومن ذلك :

— قوله تعالى : (. . . اولئك لهم عذاب اليـم وما لهم من ناصرين) (102) .

— وقوله تعالى : (ومن الناس من يقول آمنـا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) (103) .

— وقول المرّار الفقعسيّ :

---

94) وجدتها ص 129 والضمير مقدر في خبر « لا » المحذوف ؛ وانظر مثالا آخر فيه ص 148 — 149 .
95) الوقائع الغريبة ص 153 ؛ والضمير مقدر في خبر « لا » المحـذوف .
96) وهي واو الحال او واو الابتداء ، وآيتها صحة وقوع « إذ » موقعها ؛ كتـاب سيبويه 90/1 والمقتضب 66/2 ، 263/3 ، 125/4 والهمع 247/1 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 464/1 وشرح الاشموني 258/1 وامالي ابن الشجري 277/2 .
97) واضح انها « لا » النافية للجنس الغيت ضرورة
98) المختارات السائرة ص 112 .
99) فيض الخاطر 9/10
100) زقاق المدق ص 213
101) وجدتهـا ص 135
102) آل عمران 91 . وانظر في اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن 150/1 — 151 .
103) البقـرة 8

يُعيـــزُّ الدليـــلُ بهـــا خِيفـــة
وَما بكآبتِـــهِ مـــن خفـــاء (104)

— وقـــول ابـــى فراس :
أسِرْتُ وما صحبى بعزل لدى الوغى
ولا فرسي مهر ولا ربّه غمـــر (105)

— وقـــول المتنبـــى :
وقفـــت وما فى المـــوت شك لواقـــف
كأنك فى جفن الردى وهو نائم (106)

— وقول أنيس المقدســـى :
حتّـــام نَرْتَـــع فـــوق آثـــار هَفَـــتْ
والدهر يدعونا الـــى نِعْمَ الغـــــد
مترقّبين ومـــا لنـــا مـــن حافـــزٍ
متسكّعين وما لنـــا من مُرْشِد (107)

— وقول فـــدوى طوقـــان :
واجري واجري ومـــا فى يـــدي
ســـوى الوهـــم شـــىء (108)

— وقول الطيب صالح : « سألته وأنا على تلك الحالة ، وما بى حاجة الى سؤال : « انت شيطان أم إنسان ؟ » (109) .

— 5 —

تتبع الحال جملة اسمية خبرها جملة لا النافيـة للجنس ، ومن ذلـك :

— قول طارق بن زياد (!) : « وقد استقبلكم عدوكم بجيشه ، واسحلته واقواته موفورة ، وانتم لا وزر لكم الا سيوفكم ولا اقوات الا ما تستخلصون من أيدى عدوكم » (110) .

— 6 —

تتبع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعليـــة منفية بـــ « لـــم » ، ومن ذلـــك :

— قول حافظ ابراهيم :
القـــى القيـــادَ الـــى الجـــرّاح ممتثلا
وعزّة النفس لم تُجْرَح حواشيها (111)

— وقول اميل حبيبى : « قلت فى نفسى : اذا استطاعوا ذلك فكيف لا استطيعه وســـرّي لم يجاوز الاثنين ؛ باقية وانا ؟ » (112)

— 7 —

تتبع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية فعلها ماض منفى بـــ « مـــا » .
ومن ذلـــك :

— قـــول شوقـــى :
سيقضـــى (كـــرزُنْ) بالامـــر عنّـــا
وحاجات (الكنانة) ما قُضِينا (113)

— 8 —

تتبع الحال ، على كثرة ، جملة اسمية خبرهـــا جملة فعلية منفيـــة بـــ « لا » .

---

104) الوحشيـــات ص 53 .
105) المختارات السائرة ص 104
106) المختارات السائرة ص 61 ، ولعله قام مقام الضمير ، رابطا ، ذكر « واقف » ، اذ ترتد الى فاعل « وقفـــت » .
107) المرجع السابق ص 163 .
108) وجدتها ص 144 وانظر مثالين آخرين فى المرجع نفسه 143 ، 145 .
109) بندرْ شاه ضو البيت ص 102 .
110) المختارات السائرة ص 257 .
111) المختارات السائرة ص 66 .
112) الوقائع الغريبة ص 114
113) المختارات السائرة ص 168

ومن ذلك :

- قوله تعالى :
(يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) (114)
- وقوله تعالى : (. . ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) (115) .
- وقوله تعالى : (. . فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) (116) .
- وقوله تعالى : (قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) (117) .
- وقوله تعالى : (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون) (118) .
- وقول البديع : « فوليت ظهري الارض ، وعيناي لا يملكهما غمض » (119) .
- وقول المعري : « . . فلم ازل اتتبع الاوزان التى يمكن ان يوسم بها رضوان حتى افنيتها وانا لا اجد عنده مغوثة ... » (120)
- وقول انيس المقدسى : « وما الجامعات والكليات التى تملأنا بروح الاحتقار لما هو فينا الا سم ناقع يجري في عروقنا ونحن لا نشعر . . . » (121) .
- وقول مارون عبود : « أما سيد المجددين فى نظري فهو عزرائيل ، انه يجدد الناس غصبا عن رقبتهم ؛ ولعله شاعر اكبر ونحن لا ندري » (122) .
- وقول نجيب محفوظ : « ووشى وجهها بابتسامة وهى لا تدري » (123) .
- وقول الماوردي : « . . وكذلك الدنيا تودعك وتهرب عنك وانت غافل لا تخبر وذاهل لا تشعر » (124) .
- وقول الطيب صالح : «أما ان نزوجه ابنتنا ونحن لا نعلم عنه لا قليلا ولا كثير (125) . . » (126) .
- وقول تشيخوف مترجما : « ... خرجت الى ردهة المدخل وانا لا افكر فى شىء » . (127)
- وقول صحافى يستظهر نصا من السيرة : « . . فاسلم (نعيم من مسعود) وقومه لا يعلمون » (128) .

---

114) البقرة 272 . وانظر فى اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن 115/1 .
115) البقرة 281
116) الشعراء 202
117) النمل 18
118) النمل 50 . ومن نظائر هذا فى التنزيل : القصص 8 ، 9 ، 11 والحجرات 2 ، والاعراف 95 ويوسف 15 ، 107 ، والزمر 55 ، والزخرف66 والعنكبوت 53 ، وآل عمران 25 ، 161 .
119) شرح مقامات بديع الزمان ص 49
120) المختارات السائرة ص 219 .
121) المختارات السائرة ص 276 .
122) نقدات عابر ص 9 وانظر مثالا آخر ص 33
123) زقاق المدق ص 152 وانظر نظائر له ص 155 ، 157 ، 189 ، 218 ، 236 ، 179 ، 215 ، 216، 230 ، 31 ، 80 ، 91 ، 113 ، 41 ، 42 ، 43 ، 111 ، 72 ، 91 ، 132 ، 60 .
124) أسس التقدم (عن ادب الدنيا والدين) ص69 .
125) كذا ! ولعله وقف على المنوّن المنصوب بلا الف على لغة ربيعة .
126) بندر شاه ضو البيت ص 117 ، وانظر مثله فى المرجع نفسه ص97 ، 47 .
127) السيدة صاحبة الكلب ص 196 ، وانظر مثالين آخرين فيه ص 268 ، 273 .
128) جريدة الدستور ، العدد 4314 .

— 9 —

تقع الحال جملة منفية بـ « ليس » ، ويكون رابطها الضمير حسب .

ومن ذلك :

— فى التنزيل : (.. ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت ..) (129) .

— وفى الحديث : (.. فانطلقنا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة) (130) .

— وفيه أيضا : (.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصلى احدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقه شىء) (131) .

— وفيه كذلك : (هل تُمارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا، يا رسول الله ، قال : فهل تُمارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ ..) (132)

— وفيه خامسا : (ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْم) 133 .

— ولابى العتاهية :

وانك يا زمان لذو صروف
وانك يا زمان لذو انقلاب
فما لى لست احلب منك شطرا
فاحمد منك عاقبة الحلاب (134)

— وللجاحظ : « .. فاذا أبردنا تفرقنا ، والا فهو الموت ليس دونه شىء » (135) .

— ولالياس فياض :

فاقام الايام فى خير ما
يرغب فيه من نعمة ورخاء
ليس (136) يدري المضيف من هو
ولم يسأله عن ذاك، عادة الكرماء(137)

— 10 —

تقع الحال جملة منفية بـ « ليس » ، ويكون رابطها الواو والضمير جميعا ،

ومن ذلك :

— قول جابر بن عبد الله : « أَهَلَّ النبى صلى الله عليه وسلم هو واصحابه بالحج وليس مع احد منهم هَدْيٌ غيرَ النبى صلى الله عليه وسلم وطلحة .. » (138) .

— وقول ابى الخطّار الكلبىّ :

وقيناكم حَرَّ القنا بنفوسنا
وليس لكم خيل سوانا ولا رَجْلُ(139)

— وقول ابى تمام :

وما كان الا مال من قَلَّ مالُه
وذخرا لمن امسى وليس له ذُخْرُ(140)

---

129) النساء 176 .
130) التجريد الصريح 21/1 .
131) المصدر السابق 37/1 .
132) المصدر نفسه 65/1
133) المصدر نفسه 102/1
134) المختارات السائرة ص 177 ، 178 .
135) البخلاء ص 38 .
136) معروف ان للنحويين فى (ليس) هنا مذهبين: الاول ان تكون على حالها فى نفى الحال والدخول على الجملة الاسمية واذن يكون اسمها ضمير شأن مخذوفا والثانى ان تكون نافية حسب ، تقوم مقام لا.
137) المختارات السائرة ص 197 .
138) التجريد الصريح 111/1 .
139) الوحشيات 42 .
140) المختارات السائرة 76 .